المحاضرة الاولى

الخلفية الجغرافية للحضارة المصرية

لكي نفهم الحضارة المصرية وسير تاريخ نشوئها منذ القدم الى ادوارها التاريخية ينبغي لنا ان نلم الماما باهم الخصائص الجغرافية لبلاد وادي النيل التي ارثت تاثيرا مباشرا في حوادث التاريخ المصري القديم ان مصر تقع في الجانب الشمالي الشرقي في قارة افريقيا وهي عبارة عن وادي طويل يمتد بامتداد النيل مصدرالحياة والخصب حيث نعرف ان هذا النهر ينشطرعند العاصمة "منفس" القديمة ، القريبة من القاهرة اليوم الى عدة فروع تشكل الدلتا ينصب ماؤها في مصبات عديدة. في هذة المنطقة التي تحتوي على تربة اخصب بقاع الارض لان ارضها رسوبية و يغمرها ماء الفيضان في كل سنة ،

و بالنظر لكون الدلتا تتكون في ازمانها القديمة من سبعة فروع و كنتيجة لهذة الفوارق الطبيعية لوادي النيل فقد انقسمت مصر تاريخيا و جغرافيا الى قسمين هما مصر العليا و تتكون من الوادي الطويل الذي يحيط بة النيل من الشرق و الغرب و التي تتكون جبال صحراوية و تلال، ثم مصر السفلى و هي الارض المنبسطة التي تعرف بالدلتا.ان هذا الانشطار الجغرافي في طبيعة وادي النيل نجدة بارزا في تاريخها القديم الذي يشكل في الحقيقة تاريخا ثنائيا نتيجة هذة الانقسام الجغرافي.

و عندما زارها المؤرخ اليوناني هيرودوتس في اواسط القرن الخامس الميلادي قال ان مصر "هبة النيل"، ففي اواسط الصيف من كل سنة يفيض النيل فيطغى ماؤة على الارض المحيطة بة لمدة شهرين تترسب خلالهما كل ما يحملة معة من الطين الذي هو مادة الخصوبة الذي يحملة من اواسط افريقيا ، الامرالذي جعل الانسان في هذة البلاد يستفيد من هذة البركة منذ القدم نظرا لكون مصر بلادا عديمة المطر بوجة اساس فيكون النيل وما على جانبية من الاراضي الضيقة اساسا للحياة و العيش بحيث نرى الاستيطان الرئيس في هذة الشقة الخضراء كثيفا.

لقد ادى وضع مصر الجغرافي الذي جعلها بمغزل عن العالم الخارجي تقريبا بسبب الصحارى والهضاب القاحلة المحيطة بوادي النيل الى ان يتكون في مصر فن و ثقافة مستقلة تقريبا و ذات طابع مصري بحث. ذلك لان وادي النيل في وضعة و طبيعتة الجغرافية يشكل واحة وسط الصحراء ،ولكن مع ذلك فان هذا لايعني ان مصر كانت منعزلة انعزالا كليا عن العالم الخارجي ،فقد غزت وادي النيل في فترات متفاوتة من الزمن هجرات لشعوب كثيرة دفعت من الشرق و الغرب بدافع الحالة الاقتصادية شاقة طرقها خلال الصحراء و نزلت على ضفافة ،وكذلك فان المصريين انفسهم كثيرا ما خرجوا من واديهم و غزاة و ركبوا البحر الى سواحل سوريا و جزيرة كريت عن طريق التجارة حيث وجدت في جميع هذة الاماكن اكثر مصرية كثيرة ، لذا كان المصريون القدماء خاضعين الى جميع القلبات السياسية و الاقتصادية و االثقافية التي تحدث في اقطار الشرق الادنى .ان هذة المعلومات التي تقدمها هي في الواقع حقائق تاريخية تبدا في مصر بابتداء السلالة الملكية الاولى اى حوالي سنة(٢٨٥٠ ق.م)و لكن هناك عصور كثيرة سبقت هذا التاريخ مر فيها انسان وادي في تطورات حضارية عديدة نسميها بعصور ما قبل التاريخ و هي على جانب كبير من الاهمية في تاريخ بلاد وادي النيل لانها هي التي كونت انسان وادي النيل و هياتة الى احتلال مكانته للائقة في تاريخ بلاد الشرق القديم بصفة عامة وتاريخ امتنا العربية بصفة خاصة

لذلك فمن الافضل قبل الدخول الى تقسيمات الادوار المميزة لتاريخ وادي النيل لابد لنا ان نتعرف عن مصادر معرفتنا بالحضارة المصرية القديمة .ان اسم بلاد مصر مأخوذ من من اسمها الاتيني المشتق بدوره من الاسم اليوناني الذي يرجح انه من احد أسماء مدينة منفس القديمة .

اما اسم مصر فيرجح البعض الى انه يعود الى اسم عربي قديم ويعني مصر بلهجتها الحالية ، وقد ورد اسم مصر في الوثائق الاشورية وفي رسائل العمارنة الشهيرة ويعود الفضل في معرفة اثار وتراث هذه البلاد الى التنقيبات الاثارية التي قام بها علماء

الاثار في أمهات المدن المصرية منذ منتصف القرن الماضي ولوى سرقة الباحثين الغربين الذين جاءوا بشكل سواح الى هذه البلاد لتعرفنا على العديد من الاثار الأخرى ونقلت الى المتاحف الغربية وقسم منها اخفي اثارها حتى لاتتم المطالبة بها في مصر .

ان عمليات التنقيبات الاثارية وما صاحب من بحوث علمية وجهور مبذولة في حل الرموز الخاصة بالخط الهيروغليفي أدت الى بالنتيجة الى كشف الكثير من الجوانب الغامضة عن الحضارة المصرية القديمة ، فنشأت في مصر طر التنقيب والبحث عن مواطن الحضارة ومما شجع العلماء وساعدهم الى دراسة الاثار هو كون طبيعة الاثار المصرية نفسها كانت سالمة ومحفوظة وكثير منها بقي شاخصا سالما كالاهرامات والمسلات ومعابد القبور الكبيرة ، كما ان لمناخ وادي النيل دور كبير في الحفاظ على الاثار المطمورة مما جعل عمل المنقبين الاثاريين مضمونا في العثور على الاثار القديمة ، الى جانب دور الوثائق المدونة التي تركها لنال المصريون القدماء التي ساعدت على ضبط أدوار التاريخ التاريخ وحضارة مصر القديمة ، وتعد ابرز هذه الوثائق التاريخية المدونة اثباتا لملوك المصريين هي التي جمعها الكاهن المصري الشهير منيثوحيث الفها باللغة اليونانية في عهد البطالسة في مصر في القرن الثالث ق م في عهد بطليموس فيلادلفوس ، حيث زودتنا بالكثير من المعلومات حول الحضارة المصرية التي تقسمت الى أدوارها الثلاثة .

١-عصر المملكة القديمة .

٢-عصر المملكة الوسطى .

عصر المملكة الحديثة (العهد الامبراطوري)

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان